

لم يفت الأوان بعد لعكس اتجاه الاضمحلال السياسي في أمريكا المصدر "فايننشال تايمز" والكاتب فرانسيس فوكوياما



مركز المنبر للدراسات والتنمية
ALMANBAR FOR STUDIES AND DEVELOPMENT

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقل، مقره الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام - فضلاً عن قضايا أخرى - ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org



لم يفت الأوان بعد لعكس اتجاه الاضمحلال السياسي في أمريكا

قسم الابحاث والترجمة

الكاتب مؤلف كتاب "الليبرالية وسخطها" فرانسيس فوكوياما

المصدر: "صحيفة فايننشال تايمز" 1¹ مارس 2024

عندما تفشل مؤسسات المجتمع في التكيف مع الظروف المتغيرة ، يكون التوجة نحو المزيد من التصلب. وفقا لمنظمة فريدوم هاوس غير الربحية، كان هناك انخفاض مطرد في كمية ونوعية الديمقراطيات الليبرالية في جميع أنحاء العالم على مدى السنوات الثماني عشرة الماضية. ومن بين المرتدين، لا توجد حالة أكثر خطورة من حالة الولايات المتحدة.

وكانت المؤسسات الأمريكية تتدهور بشكل مضطرب منذ فترة، هي الآن عند نقطة أزمة كبرى. بالرغم من أن ما يقرب من ثلث الناخبين يعلم بأن قصة سرقة الرئيس جو بايدن لأنتخابات 2020 هي أكذوبة. لكن مع ذلك تشير استطلاعات الرأي إلى أن الناخبين سيكونون مستعدين لإعادة انتخاب دونالد ترامب، الرئيس السابق الذي روج لهذه الاكذوبة بين مؤيديه، والذي أدى إلى الهجوم على مبنى الكابيتول في 6 يناير 2021 في محاولة لإبقائه في السلطة. ويرفض ترامب دعم أوكرانيا، ودعا روسيا مؤخرًا لمهاجمة أي حليف في الناتو ويقول أنه لم يدفع دينًا وهميًا مقابل الحماية الأمريكية. ومع تحقيقه خمسة انتصارات أولية، والمزيد في يوم الثلاثاء الكبير² الأسبوع

¹ It's not too late to reverse America's political decay. <https://www.ft.com/content/2b204c19-4050-4316-852c-9b0dbfdf23a1>

² تعريف: **ثلاثاء الكبير** هو يوم الانتخابات المبكرة في موسم الانتخابات التمهيدية للرئاسيات الأمريكية (فبراير أو مارس) حين تعقد الغالبية العظمى من الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية الانتخابات التمهيدية والمجالس الانتخابية. إذ يمكن الفوز بالمزيد من المندوبين -ليمتثلوا في مؤتمرات الترشيح الرئاسي- في يوم الثلاثاء الكبير أكثر من أي يوم آخر. تجري الانتخابات التمهيدية والمجالس الانتخابية في العديد من الولايات من مناطق جغرافية واجتماعية مختلفة في البلاد وتُنظم فيها عادةً اختبارات للشعبية الوطنية الأولى للمرشحين الرئاسيين. ينبغي على المرشحين أيضًا أن يُحسنوا الإنجاز في هذا اليوم لأنه يساعدهم على ضمان ترشيحهم الحزبي. يدفع فوز مريح في الانتخابات التمهيدية للثلاثاء الكبير المرشحين عادةً نحو ترشحهم الحزبي.

المقبل، فهو على وشك أن يكون المرشح الجمهوري. إن العواقب التي قد تترتب على إعادة انتخابه في نوفمبر/تشرين الثاني سوف تؤثر على كل جزء من العالم.

يحدث الانحلال السياسي عندما تفشل مؤسسات المجتمع في التكيف مع الظروف المتغيرة. لقد ظل هذا الأمر مستمراً لجيل كامل، والآن بلغ ذروته في أزمة هائلة سوف تستمر على مدى الأشهر الثمانية المقبلة. إن النظام الأميركي مبني على مجموعة معقدة من مؤسسات الرقابة والتوازن التي تسهل على الأقليات في السياسة إحباط إرادة الأغلبية. وعندما تقترن هذه المؤسسات بالاستقطاب السياسي الشديد، فإنها تخلق شللاً حكومياً وعدم القدرة على أداء المهام الأساسية مثل إقرار الميزانية السنوية.

بعض هذه القيود متأصلة في دستور الولايات المتحدة. فالهيئة الانتخابية تمثل بشكل كبير سكان الولايات الصغيرة، في حين يشكل مجلس الشيوخ مصدراً هائلاً للتمثيل غير المتكافئ. وتحصل ولاية وايومنغ، التي يبلغ عدد سكانها أقل من مليون نسمة، على عضوين في مجلس الشيوخ، وكذلك ولاية كاليفورنيا التي يبلغ عدد سكانها حوالي 40 مليون نسمة. ويتطلب التشريع الروتيني موافقة أغلبية ساحقة، مما يعني أن 40 من أصل 100 عضو في مجلس الشيوخ يمكنهم منع أي شيء لا يحبون.

والأمر المثير للغضب بشكل خاص والذي يتمثل بحالة الجمود بشأن تمويل أوكرانيا، على سبيل المثال، هو أن أغلبية أعضاء مجلسي النواب والشيوخ، فضلاً عن جزء كبير من عامة الناس، يفضلون مثل هذا الإجراء. ومع ذلك، لا يمكنهم تمرير مشروع القانون، لأن هناك فصيلاً محافظاً متشدداً داخل عضوية مجلس النواب الجمهوري يعارض بشدة - ليس فقط تمويل أوكرانيا ولكن أيضاً أي اتفاق بين الحزبين يشمل الديمقراطيين.

وفي أمريكا المستقطبة اليوم، يميل الجمهوريون من حزب ماغا إلى استخدام حق النقض لمجرد تفويض الجانب الآخر. لقد ظلوا يطالبون بإجراءات أمنية أقوى على الحدود الجنوبية منذ أشهر. على أثرها استسلم بايدن بشكل أساسي لمطالبهم من أجل الحصول على تمويل لأوكرانيا وإسرائيل وتايوان، وعند هذه النقطة تدخل ترامب، الذي كان ولا يزال مرشحاً فقط، لاستخدام حق النقض ضد الصفقة لأنه لا يريد أن يحصل الرئيس على أي ائتمان.

وقد ساهمت جوانب أخرى عديدة من النظام السياسي الأميركي في حدوث الاستقطاب. فالنظام الرئاسي يحصر أربع سنوات غير قابلة للتغيير، ولا يمكن إزاحة هذا الشخص إلا من خلال عزله، وهي عملية صعبة الفائز لمدة للغاية. إحدى أكبر المزايا التي يتمتع بها ترامب اليوم هي عمر بايدن وعدم شعبيته بشكل عام. في النظام البرلماني، تستطيع النخبة الحزبية أن تتحرك لاستبدال زعيم فاشل بشخص أكثر قابلية للانتخاب، لكن هذا من غير الممكن أن يحدث في الولايات المتحدة.

ويرتبط هذا بدوره بعملية أميركا الطويلة المؤلمة لاختيار مرشحي الحزب. فنظام التصويت بأغلبية الأصوات، عندما يقترن بالانتخابات التمهيدية الشعبية، يفضل المرشحين على أي من الطرفين. ونظراً لحكم المحكمة العليا الذي يساوي بين الإنفاق على الحملات الانتخابية وحرية التعبير، فإن المال يحدث فرقاً هائلاً في الانتخابات الأمريكية.

كل هذه المشاكل يمكن حلها من خلال الإصلاح. يمكن للولايات أن تطلب تخصيص الأصوات الانتخابية على أساس تناسبي. ومن الممكن الاستعاضة عن التصويت التعددي بالتصويت على أساس اختيار الرتبة، وهو ما يتطلب من الناخبين تحديد تفضيلاتهم للمركزين الثاني والثالث وتسهيل ظهور أحزاب ثالثة. ومن الممكن أن تفرض البلاد قيوداً أقوى على تمويل الحملات الانتخابية، ومن الممكن إلغاء شرط الأغلبية العظمى البالغة 60 صوتاً في مجلس الشيوخ. ولا تتطرق هذه القائمة حتى إلى الإصلاحات الدستورية الكبرى، مثل إلغاء المجمع الانتخابي أو إجراء تغييرات على سلطة مجلس الشيوخ. وفي الوقت الحالي، تقع هذه الإصلاحات في عالم الخيال.

ورغم أن هذه المشاكل محبطة، إلا أنها ليست سوى قمة جبل جليدي أكبر بكثير. وفي حين كان ترامب ديماغوجيا ماهرا إلى حد غير عادي، فإن ما يدفع هذا التحول نحو اليمين المتشدد هم الناخبون أنفسهم. هناك العديد من القادة الجمهوريين "الطبيعيين" الذين يفهمون لماذا تعتبر السياسات الشعبوية سيئة للبلاد، لكنهم رغم ذلك يدعمونهم لأنهم يعيشون في خوف من قاعدتهم الانتخابية.

إن أي ديمقراطية تعتمد على ناخبين مطلعين وداعمين للمعايير التي يركز عليها النظام. لكن عدداً مدهلاً من الأميركيين صدقوا نظريات المؤامرة الغريبة والحقائق البديلة. وتظهر استطلاعات الرأي أن 17 في المائة يؤيدون تنظيم كيو، الذي تتضمن رواياته شرب الديمقراطيين لدماء الأطفال في الأنفاق المخفية تحت واشنطن. يعتقد أكثر من نصف الجمهوريين أن اللقاحات ضارة أكثر من كونها مفيدة، في حين يعتقد العديد من الإنجليبيين أن إغلاق الكنائس أثناء الوباء كان الطلقة الأولى في حملة الليبراليين لإغلاق كنائسهم بشكل دائم.

كان أحد أكبر التحولات التي حدثت في المجتمع الأمريكي على مدى العقد الماضي هو الثورة في التقييم الأخلاقي للبلاد نفسها. خلال القسم الأعظم من تاريخ البلاد، كان شعبها يؤمن بنسخة من الاستثناء الأمريكي، والتي بموجبها ستكون البلاد مصدر إلهام للشعوب المضطهدة في جميع أنحاء العالم.

وكان هذا ينطبق بشكل خاص على المحافظين، ولكن اليوم يعتقد الجمهوريون في حزب ماغا أن الفساد الأخلاقي يعم بلادهم. لقد حل محل الإيمان بالديمقراطية الأميركية الإعجاب بالرجال الأقوياء والحكومات الاستبدادية في الخارج. وأشاد ترامب بالزعيم الصيني شي جين بينغ والزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون لحكهما شعبيهما بيد من حديد.

لقد عاد الحزب الجمهوري إلى انعزالية ما قبل عام 1941، لكنها انعزالية مع اختلاف. في ذلك الوقت، كان الانعزاليون يعتقدون أن أميركا نقية ولا ينبغي أن تتلوث بالارتباط بالدول الأجنبية. واليوم، يعتقدون أن بلادهم بحاجة إلى التطهير.

وغني عن القول أن هذه الهجرة المعادية لأميركا من اليسار إلى اليمين لها عواقب هائلة على النظام العالمي. إن فوز ترامب في نوفمبر/تشرين الثاني سيعني نهاية حاسمة للدعم الأمريكي لأوكرانيا. ومع مرور الوقت، قد نشهد سقوط كييف في أيدي القوات الروسية. لكن فلاديمير بوتين لن يتوقف عند هذا الحد، وقد أوضح ترامب أنه لا ينوي القتال لحماية الحلفاء في الناتو. وفي مقابلته مع تاكر كارلسون، قال بوتين إنه لن يهاجم بولندا أو ليتوانيا، لكنه لم يذكر إستونيا، التي تستضيف، مثل أوكرانيا، أقلية ناطقة بالروسية. سيكون التالي على كتلة التقطيع.

وينطبق منطق مماثل على الحلفاء الآسيويين مثل كوريا الجنوبية واليابان. إن أي شخص يعتقد أن ترامب سيدافع عن تايوان ضد الغزو الصيني يحتاج إلى التفكير مرة أخرى.

ومع ذلك، لم يفت الأوان بعد لعكس عملية الاضمحلال هذه. لا يفهم أغلب الأميركيين عمق التهديد الأساسي الذي يفرضه ترامب على ديمقراطيتهم، لكنهم يعتبرونه سياسيا عاديا له تفضيلات سياسية مختلفة بعض الشيء. إن أي شخص يتصور أن ولاية ترامب الثانية سوف تكرر ببساطة الولاية الأولى لم ينتبه إلى ما كان يقوله ويفعله.

وأمام الديمقراطيين الكثير من العمل الذي يتعين عليهم القيام به لتوعية الناس بحجم التحدي الذي تواجهه البلاد. وإذا حدث ذلك، فبدلاً من تحقيق نصر ضئيل آخر، هناك احتمال أن يحققوا فوزاً حاسماً. وإذا حدث ذلك، فمن الممكن أن يبدأوا في التفكير في الإصلاحات الكفيلة بعكس عملية الاضمحلال. يحتاج المؤمنون بأميركا الليبرالية الكلاسيكية إلى الحد من قدرة الأقليات السياسية على إحباط الأغلبية، وتبسيط عملياتنا وإجراءاتنا المعقدة لجعل الحكومة أكثر فعالية. لكن أولاً، عليهم الفوز.